استمرت عشر سنوات، زار ألمانيا الشرقية فى ذروة النظام الشيوعى، زمن فالتر أولبريخت، نبهه مرافقه أثناء وقوفه بمحطة القطار الرئيسة بمدينة ليبزيغ إلى عربات القطار الخضراء، على كل منها شعار قديم يمتُّ إلى زمن النازيين، «سكك حديد الرايخ الثالث»، بسرعة قال المرافق الذى يتقن اللغة العربية إن هذا لضرورة دولية، العلامة مرتبطة بأوضاع واتفاقيات دولية.

حتى اسم الزوجة الأولى والوحيدة بقى كما هو على مصنع الصابون الشهير، ومعمل مستحضرات التجميل، حبه لها معروف شائع، لم ينسها حتى آخر يوم فى حياته، أما تعدد علاقاته الذى فاق كل توقع، إنما كان بحثًا عمن تشبهها، طبعًا. . لم يخبر أى إنسان عما كان يبحث عنه بالضبط، سيظل ذلك سرًا دفينًا.

ماتت شابة، بغتة، فى كامل فتوتها، عطست مرة واحدة فقط، انفجر على الفور شريان وثيق الصلة بالمخ، أورثه ذلك حزنًا وكمدًا دفينًا، لم يكن يدرك لحظات توافدها عليه من أعماقه الغائرة إلا عم صديق الذى كان له دراية لا مثيل لها بأحوال سيادته.

قال الكارهون لتلك الحقبة إن استمرار الرموز والعلاقات ليس تسامحًا من قائد الثورة، ولا إيثارًا منه للمؤسس، لكنها ضرورة اقتصادية، دولية، اسم المؤسسة معروف فى العالم بشرقه وغربه، قيمته المعنوية لا تقاس بمال، بعض هواة المعادلات قدّره بمليار دولار.

كان ذلك أول الستينيات، لنا أن نتخيل الآن القيمة الحالية! لم يشعر العاملون بأى هزة أو تغيير، حتى بعد نشوء منظمة الشباب، وتغلغل خلاياها أصبح له نفوذ قوى داخلها، بل إن بعض الاجتماعات السرية